منهج النقد التاريخيِّ للكتاب المقدَّس في الدراسات الغربية
"دراسة وصفية"

عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري
أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة المشارِك بقسم الدِّراسات الإسلاميَّة
كلية التربية – جامعة الأمير سطَّام بن عبد العزيز بالخرج

The method of historical criticism of the Bible in Western studies
"descriptive study"

Dr. Abdullah bin Ali Alshehri
Associate Professor of Belief and Contemporary Doctrines
Prince Sattam bin Abduaziz Univesity

الملخَّص

في هذا البحث وقوفٌ على شيءٍ من الجهود لِنَقد الكتاب المقدَّس، في الدراسات الغربية، من بعدِ العصور الوُسطى وحتى وقتِنا الحاضر، بالتعامل مع الأداة التاريخية للنقد، مع التعرُّض لبعضِ أدوات النقد المختلفة؛ للوقوف على صحَّةِ النصوص والمخطوطات والوثائق. كما أنه يُبين مَسلكَي النقد التاريخي للوثائق، وهما المسلكان الداخليُّ والخارجي. ويَعرِض للجهود الفرديَّة والمؤسَّسية في نقدِ الكتاب المقدَّس تاريخيًّا في العصور المتأخِّرة.

الكلمات الدلالية: النقد – التاريخ – الكتاب المقدَّس.

Abstract

In this research, we examine some of the efforts to criticize the Bible, in Western studies from the Middle Ages until the present time, by dealing with the historical tool of criticism, with exposure to some of the different tools of criticism to determine the validity of texts, manuscripts and documents. It also shows the two courses of historical criticism of documents, which are the internal and external paths. It presents individual and institutional efforts in criticizing the Bible historically in the later ages.

Key words: Criticism - History - Bible

المقدمة:

الحمدُ لله والصلاةُ والسلام على رسولِه ومُصطفاه، وعلى آلِه وصحبه ومَن والاه، وبعد.

فما زالت الدراساتُ المتنوِّعة لكتبِ أهلِ الكتاب المقدَّسة وأسفارِهم قائمةً ومتواصلة؛ حيث يقف عُلماؤهم ومُؤرِّخوهم بين آونةٍ وأخرى على أخطاءٍ وتناقُضات وتحريفات في العهدَيْن القديمِ والجديد، تُرصَد في أبحاثٍ وكتبٍ وندوات، ويَشتغِل مَن يشتغل منهم في محاولةِ البحث عن مَكامِن الخَللِ ومَواطن التبديل، ويسعى بعضُهم إلى مُحاولة تحسينِ الصورة، وإنقاذ النصِّ المقدَّس من الرفض أو التشكيك أو الاستهانة.

وفي هذا البحثِ الموجَزِ، تَناولٌ لمنهجِ النقد التاريخي الذي مارَسه علماءُ ومُؤرِّخون غربيُّون، في جهودٍ فردية، وأخرى جَماعيةٍ مؤسَّسية، ليقفَ الباحثون على نتائجَ جديرةٍ بالانتباه والتناوُل والمباحَثة.

مشكلة البحث:

يُعتبر الكتابُ المقدَّس بعهدَيه القديمِ والجديد كتابَ الهدايةِ والإرشاد، وهو النصُّ الموحَى من الإله كما يعتقدُه النَّصارى، وبالعهد القديمِ منه كما يؤمن به اليهود، وتوجيهُ أداةِ النقد التاريخيَّة إليه تكشف حقيقةَ هذه النِّسبةِ والصلةِ بالإله، وفي هذا البحث بيانٌ وتوضيحٌ موجَز لما تَوصَّل إليه كثيرٌ من علماء الغرب في صحتِه وموثوقيَّةِ (Reliability) نصوصِه بمُمارستهم لمناهج النقد، ومن أبرزها منهجُ النقد التاريخي.

أهميةُ البحث وأسبابُ اختياره:

ترجع أهميةُ البحث إلى معرفةِ جهود علماء الغرب وأتباعِ المِلَّتَين اليهوديَّة والنصرانية في الدراسة النقدية للكتاب المقدَّس ووضعه تحت مِجهر البحث والنظر والفَحص، وخاصةً في شِقِّه التاريخي، وأن النتائج من ذلك أهمُّ وأقوى من الدراساتِ الناقدة التي تَصدُر عن المخالفين لهم في الدين والثقافة.

أسئلة البحث:

١- ما المعنى العامُّ لنقد الكتاب المقدَّس؟

٢- ما أهميةُ التعامل مع أدوات النقد المختلفة التي تُعالج وتدرس صحَّةَ النصوص والمخطوطات والوثائق؟

٣- ما أقسام النقد التاريخي؟ وما المناهج المتفرِّعةُ عنه؟

٤- ما جهودُ العلماء والمؤرِّخين، ومدارسِ النقد التاريخي للكتاب المقدَّس في الغرب؟

٥- كيف كان أثرُ الجهود النقديَّة في الكنيسة الغربية؟

أهداف البحث:

١- التعرف على المعنى العامِّ لنقدِ الكتاب المقدَّس.

٢- بيانُ أهميَّة التعامل مع أدوات النقد المختلفة؛ للوقوف على صحةِ النُّصوص والمخطوطات والوثائق.

٣- توضيحُ مَسلكَيِ النقد التاريخيِّ للوثائق، وهما المسلكان الداخليُّ والخارجي.

٤- التعرُّفُ على المناهج الفرعية التي لها تَعلُّقٌ بالنقد التاريخي.

٥- عرضُ الجهود المدرسيَّة والمؤسسية في نقدِ الكتاب المقدَّس "تاريخيًّا" في العصور المتأخِّرة.

٦- بيانُ جهود أبرز علماء الغرب في النقد التاريخي للنصِّ المقدَّس، وأثرُه على مَن بعدهم.

٧- الوقوفُ على رِدَّة الفعل من قِبَل الكنيسة تجاهَ مجموع الجهود النقدية للكتاب المقدَّس.

مصطلحات البحث:

يدور البحث حول مصطلحات مهمة: كالنقد، ونقد الكتاب المقدس، والتاريخ النقدي، والمنهج التاريخي، العهد القديم، العهد الجديد.

إجراءات البحث:

سلكت في هذا البحث المسلك المنهجي المعروف في كتابة الأبحاث العلمية الشرعية، وتميز في بحثي بما يلي:

- العودة إلى الكتب المؤلفة في مناهج البحث التاريخي، واستنباط المنهج التاريخي النقدي من خلالها.
- العودة إلى الكتاب المقدس وقواميسه في أكثر من نسخة.
- تتبع الدراسات النقدية للمؤلفين الغربيين، فإن لم أجد، أخذتُ ممن نقل عنهم أو ترجم كتبهم.
- في حال النقل من المصدر أو المرجع، أكتب لقب المؤلف، واسمه، واسم الكتاب، والترجمة إن وجدت، ومكان النشر، ودار النشر، وتاريخ الطبعة، والجزء والصفحة.
- ختمت البحث بخاتمة موجزة، بيّنت فيها أهم نتائج، وذيّلتها بتوصية علمية.

الدراسات السابقة:

من أبرزِ الدراسات التي وقَفتُ عليها ما يلي:

١- حركةُ نقد الكتاب المقدَّس في أوربَّا خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة دكتوراه (كلية أصول الدين، بجامعة الأزهر، بالقاهرة، سنة ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨). للباحث: عبد الرحمن حسن هاشم.

٢- حركة نقد الكتاب المقدَّس في أوربا من عصر النهضة إلى العصر الحديث، وموقف الكنيسة منها (رسالة ماجستير في الأصل)، أريج حوامدة، نشر عالم الكتب، الأردُن، ط١، ٢٠٢٢م.

٣- نقد الكتاب المقدس في الفكر الغربي، هاجر الذيباني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٤٢هـ.

وقد أفَدتُ من الرَّسائلِ في عدةِ جوانب؛ ومِن أهمِّها الإرشادُ إلى مَراجعَ ثمينةٍ في نقد الكتاب المقدَّس.

ويُضيف بحثي إلى الدراسات السابقةِ: التركيزَ على الأداة التاريخيَّة التي تَعامل معها النقَّادُ للوصول إلى حقيقةِ الوثائق والأسفار وصحَّتِها، مع عرضٍ للجهود الفردية والمدرسية في النقد التاريخي.

منهج البحث:

سلَكتُ منهجَيْ الاستقراءِ والوصف في عرضِ المنهج التاريخي لنقدِ الكتاب المقدَّس في الدراسات الغربية، وأحيانًا أتعاملُ مع أسلوب التحليل؛ للوقوف على بعضِ المفاهيم المهمة.

حدود البحث:

يتناول البحثُ الدراسةَ النقدية للكتاب المقدَّس في شِقِّها التاريخي، كما أنَّ موطنَ هذه الدراسة هو الغرب، وزَمَنها العصورُ المتأخِّرة بعد نهاية القرون الوسطى.

خُطة (هيكل) البحث:

حوى البحثُ: مقدِّمةً ومبحثَين وخاتمةً وفِهرِسًا للمراجع.

المقدِّمة: فيها مشكلة البحث وأهميَّته وأهدافه وأسئلته، وحُدوده والدراسات السابقة، وهيكل البحث.

المبحث الأول: الكتاب المقدَّس بين التدوينِ والنقد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تدوينُ الكتاب المقدَّس.

المطلب الثاني: منهجُ النقد التاريخيِّ للكتاب المقدَّس.

المبحث الثاني: مناهجُ نقد الكتاب المقدَّس الفرعية، ومدارسُه المعاصرة.

المطلب الأول: مناهجُ نقد الكتاب المقدَّس الفرعية.

المطلب الثاني: المدارس النقديَّةُ الحديثة.

الخاتمة: فيها أبرزُ النتائج، وتوصيةٌ للباحثين.

فِهرس المراجع.

تمهيد

مفهوم: نقد الكتاب المقدس

النقد لغة: يُقال "نقَدَه" الدَّراهمَ أي: أعطاه إياها، و"نقَد" الدراهمَ و"انتقَدَها": أخرجَ منها الزَّيْف، و"ناقَدَه": ناقشَه في الأمر(١). والنقد: خلافُ النَّسيئة. والنقدُ والتَّنْقاد: تمييزُ الدراهم وإخراجُ الزَّيفِ منها(٢).

وقال ابنُ فارسٍ: «"نقد" النُّونُ والقافُ والدالُ أصلٌ صحيح، يدلُّ على إبرازِ شيءٍ وبُروزِه. من ذلك: النَّقَدُ في الحافر، وهو تَقشُّرُه. حافرٌ نَقِدٌ: متقشِّر. والنَّقَدُ في الضِّرس: تَكسُّره؛ وذلك يكون بتكشُّفِ لِيطِه عنه.

ومن الباب: نقْدُ الدِّرهم؛ وذلك أن يُكشَف عن حالِه في جَودتِه أو غيرِ ذلك. ودرهمٌ نقْدٌ: وازِنٌ جيِّد، كأنه قد كُشِف عن حاله فعُلِم»(٣).

وفي المعجم الوسيط: «النَّقدُ هو فنُّ تمييزِ جيد الكلام من رَديِّه، وصحيحِه من فاسده»(٤).

واصطلاحًا:

النقدُ في الاصطلاح: مُتعدِّد المعاني، حيث يدخل مصطلحُ "النقد" في كثيرٍ من فروعِ العلم وأبحاثه؛ كعِلم السُّنة، وتحديدًا مُصطلح الحديث، والدراساتِ الأدبية كما هو معروفٌ في النقد الأدبي، والدراساتِ التاريخية، ومباحثِ الفلسفة وغيرِها. ومفهومُه الضيِّقُ لا يخرج عن استعماله في معنى العيبِ والوقوف على الخَلَل، ومنه قولُ أبي الدَّرْداء رضي الله عنه: «إنْ

(١) انظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، (المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص ٧٠٠.

(٢) انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ)، ٤٢٥/٣.

(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، (دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)، ٤٦٧/٥.

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أحمد الزيَّات وآخرون، **المعجم الوسيط**، (دار الدعوة للنشر)، ٩٨٢/٢.

نقَـدتَ النـاسَ نقَـدُوك، وإن تـرَكتَهم لم يَتركُـوك»[١]؛ أي: إنْ عِبـتَهم، ويُسـتعمَل أيضًـا بمعـنًى أوسعَ، وهو تقويم الشيء والحكم عليه بالحُسن والقُبح، وهذا يتَّفق مع اشتقاق الكلمة؛ فإن أصلها من نَقْد الدراهم لمعرفةِ جيّدها من رَديئها؛ ولذلك كان النقدُ في الأعمال الأدبيَّة هو استعراضَ القِطَعِ الأدبية لمعرفة مَحاسِنها ومَساوئها[٢].

ويـرى بعـضُ البـاحثين أن مُفـرَدة "نقـد" في المعـاجم مشـتقَّةٌ مـن أصـلِها الإغريقـي: kritik، وتعـني "الحُكـم علـى الشـيء"[٣]. فهـي إذن تَعْـني التـدقيقَ والتحقيـق والتثبُّـت في المسائل والقضايا المرادِ الحكمُ عليها.

ويُعرِّفُه ابنُ أبي حاتمٍ بأنه: «دراسةُ الأعمالِ والكشفُ عمَّا فيها من جوانبِ القوة أو الضعف، والجمالِ أو القُبح، ثم إصدارُ الأحكام عليها»[٤].

أما الناقد فهو: ذلك العالمُ الذي يَحكُم بعدَ الفحصِ على المؤلَّفاتِ الأدبيَّة والفنية، ويهـتمُّ بمُناقشـة الأحـداث التاريخيَّـة الغامضـة، والتـواريخ، وأصـالة الـنصِّ المـدروس، وصِـحةِ مَخطوطِه[٥].

(١) الخَطَّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخَطَّاب البُستي، **غريب الحديث للخَطَّابي**، (دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م)، ٢٨٤/٢، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزَري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (دار الفكر، بيروت)، ١٠٤/٥، ويُنسَب إلى أبي مسلمٍ الخَوْلاني. انظر: ابن أبي شَيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، **مصنَّف ابنِ أبي شَيبة (الكتاب المصنَّف في الأحاديث والآثار)**، (مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ)، ٢٠٦/٧.

(٢) انظر: أمين، أحمد، **مصطلح النقد الأدبي من الموسوعة الأدبية**، (مؤسسة هنداوي، نسخة إلكترونية)، ١٧/١.

(٣) انظر: الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، (صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٢٥.

(٤) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، **مقدمة الجرح والتعديل**، (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٩٥٢م)، ص٥-٦.

(٥) انظر: الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص٢٦.

نقدُ الكتابِ المقدَّس[١]:

نقدُ الكتاب المقدَّس هو عبارةٌ عن تلك الأبحاث والكتابات التي قُدِّمَت لمعرفةِ ثبوت النصوص في الكتاب المقدَّس من خلال مُطالعة الوثائق المدوَّنة عبر الحِقَب التاريخية، ويُعنى بتحديدِ الطُّرق التي وصَل من خلالها النصُّ، ومدى قيمتِه وأهميته اللاهوتيَّة والأدبية، ويشتمل على نقد النَّص، والنقد الأدبي، والنقد التاريخي الذي يتفرَّع إلى نقدٍ داخلي وخارجي[٢].

ويُعرِّفه قاموس هاربر بأنه: «العلم الذي يُعالج كتابات الكتاب المقدس حتى يمكن الحكم على هذه الكتابات بالصحة والموثوقية»[٣].

وعرَّفه يُوحنَّا ادجر بأنه: «الدِّراسة المطلقة والشاملة لكلِّ حقائق الكتاب المقدَّس»[٤]. وفي دليل النقد الكتابيّ جاء تعريفُه بأنه: «استعمالُ الحكم المنطقيِّ لِفَهم الكتاب المقدَّس، وهو جزءٌ من التفسير»[٥].

(١) الكتاب المقدَّس كما يعتقد فيه النَّصارى هو: مجموعُ الكتب الموحاة من الله، والمتعلِّقة بخَلقِ العالم وفِدائه وتقديسِه، وتاريخ مُعاملة الله للشُّعوب، وفيه مجموعُ النُّبوءات عمَّا سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدِّينية والأدبية التي تُناسب جميعَ بَني البشر في كلِّ الأزمنة، ويشمل العهدَين القديمَ والجديد. انظر: نُخبة من الأساتذة واللاهوتيِّين، **قاموس الكتاب المقدَّس**، (نسخة إلكترونية)، ٧٦٢-٧٦٤.

(٢) انظر: الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص ٢٩. أما النقد الكتابي فقد جاء تعريفه في دائرة المعارف المسيحيَّة: أنه العلم الذي نصل به إلى المعرفة الكافية لأجل النص الأصلي للكتاب المقدس، وتاريخه، وحالته الحاليَّة؛ سولون، ريتشارد، **دليل النقد الكتابي** (**Criticism Biblical of Handbook**)، (ط٢، جون كونيكس، ١٩٨١م)، ص ٢٩.

(٣) **قاموس هاربر للكتاب المقدَّس**، نسخة إلكترونية Harper's Bible dictionary، "اشترك في تأليفه مائة وثمانون عالما من علماء اللاهوت".

(٤) إدجر، يوحنا، **نقد العهد القديم والكنيسة المسيحية** (طبعة أبناء تشالرز سكريبنر، نيويورك، ١٩٠٣م)، ص ٤٨.

(٥) سولون، **دليل النقد الكتابي**، ص ٣.

المبحث الأول: الكتاب المقدس بين التدوين والنقد

المطلب الأول: تدوين الكتاب المقدَّس.

يرى عددٌ من الباحثين أن التوراة لم تأخذ شكلَها النهائيَّ الذي هي عليه اليومَ إلا بعدَ مرور عدةِ قرون تَزيد على ألفِ عام، واشترك في كتابته كثيرٌ من المحرِّرين، وأنَّ هذا التدوين مرَّ بمراحلَ كثيرة؛ أهمُّها:

أ. **المرحلة الشفوية:**

كانت في البدايات تُنقل قصةُ الخلق وأحداثُ بني إسرائيل بالمشافَهة، كما أنَّ الأحداث والأخبار والأناشيد والحكايات كلَّها لا سبيل لِنَقلها إلا بالمشافهة في أمَّةٍ غلَبَ عليها طابَعُ الأمِّية والبَداوة، واستمرَّت بهذه الطريقة حتى تطوَّرَت الأبجديةُ العبرية فدوَّنوا تلك الأحداثَ والقصص(١). ويذكر العالم موينكل (١٩٦٥): أن التناقُل الشفاهيَّ كان الأساسَ الذي قام عليه من أسفار العهد القديم؛ خاصةً أسفار الأنبياء الأوائل، والأنبياء الأواخر(٢). وهذا ما قرَّره غيرُ واحدٍ من العلماء من أن كُتَّاب بني إسرائيل قديمًا كانوا يكتبون النصوصَ من خلال الذاكرة(٣).

يقول د. يوسف الكلَّام: «لما كانت الأُمِّيةُ هي الغالبةَ على القبائل البدَوية، لم يَكُن لهذه القبائل سبيلٌ إلى الحفاظ على الذِّكريات والأناشيد الحماسية التي تحتاج إليها في الأعياد الدينيَّة والمناسبات الاحتفالية والحروب القبلية سوى ذاكرة الشُّيوخ ... والتي تختلطُ مع كِبَر السنِّ والنِّسيان ما كان واقعًا وما كان خياليًّا، ومعظم كتب العهد القديم هي مِن

(١) انظر: ميلر، ستيفن، وهوبر، روبرت، **تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم**، (ترجمة: وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م)، ص ١٠.

(٢) انظر: شنيدويند، ويليم، **كيف أصبح العهدُ القديم كتابًا؟ "تدوين إسرائيل القديمة"**، (ترجمة أحمد الجندي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٩م)، ص ١١.

(٣) انظر: ميلر، وهوبر، **تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم**، ص١٢.

هذا القبيل، مجموعةٌ من الآداب الشفاهية والتقاليد الشعبية»[١].

ويذكر موريس بوكاي أنَّ هذا الطريق الوحيد وهو التناقُل الشفويُّ للأحداث والأخبار المفتقِرة إلى السَّنَد والضَّبط هو من أسبابِ ما نُشاهده من الاختلاف والتناقض[٢].

وأما العهد الجديد فهو كالعهد القديم من حيث البدءُ بتَناقُل الرِّوايات الشفويَّة، كما جاء في دائرة المعارف الكتابية: «وكان التعليم للكنيسة في البداية شَفهيًّا، فلا شكَّ في هذه الحقيقة مطلقًا، ولكن كم من الزمَن ظل هذا التعليمُ شَفهيًّا؟ هذا ما لا نستطيع الجزمَ به، ولكن يحتمل أنه ظلَّ طيلةَ وجود الرسُل معًا في أورشليم»[٣].

وأما الدكتور موريس بوكاي فيرى أن صياغةَ الأناجيل الأربعة تمَّت في المرحلة الممتدَّة ما بين ٧٠م إلى ١١٠م[٤].

وعلى هذا فيظهر وجودُ فاصلٍ زمنيٍّ طويلٍ بين وقوع الأحداث وتدوينِها، وهذا من أهمِّ أسباب الخطأ والنسيان والذهول. كما أن خُلوَّ هذه الرِّوايات الشفويَّة من ضابطٍ يضبط نقْلَه ويُقعِّد لذلك، أسهَم في التبديل والتغيير والتحوير. يقول وِلْ دِيُورانْت: «لا يسَعُ الإنسانَ إلا أن يشكَّ في تفاصيلِ الأحداث التي تناقَلَها الناسُ مشافهةً ثم دوَّنوها بعد وقوعِها بزمنٍ طويل»[٥].

(١) الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص ٦٤ بتصرف.

(٢) انظر: بوكاي، موريس، **التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمِقْياس العلم الحديث**، (ترجمة: حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ، ٢٠١١م)، ص ٣٥.

(٣) القس صموئيل حبيب وآخَرون، **دائرة المعارف الكتابية**، (دار الثقافة، ط٢)، وانظر: السقار، منقذ بن محمود، **هل العهد الجديد كلمة الله؟** (دار الإسلام للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧) ص١١٧.

(٤) انظر: بوكاي، موريس، **التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمِقْياس العلم الحديث**، ص٨٩.

(٥) ديورانت، وِلْ "ويليام جيمس ديورَانت"، **قصة الحضارة**، (ترجمة: الدكتور زَكي نجيب محمود وآخَرين، دار الجيل، المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، بيروت، تونس)، ٢٦/١١.

وتُؤَكِّد دائرة المعارف البريطانية على هذه المسألة؛ من أن هذا التناقُلَ الشفويَّ عبر الزمن الطويل هو سببٌ رئيس في التحريف والتبديل والتغيير: «إنَّ مرور فترةٍ طويلة من الزمان تم فيها انتقالُ التعاليم والكتب شفويًّا أدَّى إلى حذفٍ واختصارٍ وإضافةٍ لتلك التعاليم والكتب، عندما جاءت فترةُ التَّدوين والكتابة، ولم تصل فترةُ التدوين إلا بعد تحويرها وتغييرها تغييرًا كبيرًا جدًّا. ثم إن المعضِلةَ ازدادَت بعد فترةِ التدوين التي امتدَّت إلى عدةِ قرون، وكان كلُّ كاتبٍ يُضيف ما يراه مُناسبًا، ثم إن عملية النسخ من هذه الكتب أيضًا واجهَت عملياتٍ متعددةً من التغيير المتعمَّد وغيرِ المتعمَّد»[١].

ب. المرحلة الكتابية:

بدأ تدوينُ تاريخ بني إسرائيل بعد قيام مملكةِ داود وسُليمان عليهما السلام (٩٧٠-٩٣١ ق.م)، بعد تكوُّنِ نظام الدولة، وصارت أورْشَليم عاصِمتَها ومركزَها الدِّيني، وبدأ الكتَبةُ بحفظِ الوثائق التاريخية والمراسَلات الملَكية، وحُرِّرَت في عهد سليمان بعضُ الأسفار؛ كسِفْر صموئيل الثاني، وسِفر الملوك الأول، ثم مع مرور الزمن وسقوط مملكة الشَّمال ومملكة الجنوب ظهَرَت مصادرُ أخرى كسِفْر التَّثنية وغيرِه[٢].

ويرى باروخ سبينوزا (١٦٧٧م)[٣] أن عزرا (٤٤٠ ق.م) هو الذي كتب الأسفار الخمسة وكتب سِفر يشوع والقضاة وراعوث وغيرها، وهو الذي قام بمهمةِ جمعِها – ومعه

(١) **دائرة المعارف البريطانية**، ٨٤٤/٢، نقلًا عن: البار، محمد علي، **دراسات معاصرةٌ في العهد الجديد والعقائد النصرانية**، (دار القلم، دمشق. ط٧، ١٤١٠هـ)، ص١٥.

(٢) انظر: الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص ٦٥.

(٣) يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن سبينوزا من أوائل المفكِّرين الذين وضَعوا دعائمَ العلم المسمَّى (نقد العهد القديم)؛ أي النقد التاريخي للكتب المقدَّسة. المسيري، عبدالوهاب، **موسوعة اليهودية والنصرانية والصهيونية**، (دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م)، ٣٨٠/٣، ويقول توملين: «لم يظهر ما يُسمَّى باسم النقد السامي للكتاب المقدَّس كما يعتقد كثيرون في القرن التاسعَ عشر، لقد بدأه الفيلسوف اليهودي سبينوزا»، توملين، **فلاسفة الشرق**، (ترجمة: عبد الحليم سليم، دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص ١٠٠.

بعضُ الكهَنة – من مُختلِف الأماكن ولم يُوفِّقوا بينها، بل أضافوا إليها بعضَ الإضافات، ولم يُرتِّبوا تلك الوثائق؛ ولذا ظهَر فيها التعارضُ والاضطراب(١).

أما العهد الجديد فقد تضارَبَت الآراءُ كثيرًا حول كتابته، وخصوصًا مادته الأشهر وهي الأناجيل الأربعة "متَّى، مُرْقُس، لُوقا، يُوحَنَّا"، وهذا راجعٌ في الأصل إلى الاختلاف الشديد في شخصياتِ هؤلاء الأربعة، وكثرةِ الجدل حول ذلك، واعتبار عددٍ من المؤرخين بأنَّهم من المجاهيل(٢). «إن أكبر مشكلةٍ تعترضُ الباحثين عند تأريخهم لكتابةِ أسفار العهدَين عدمُ تمكُّنِهم من تحديد أصحابِ هذه الأسفار؛ إذْ كل سِفْر هو نِتاجٌ لمجموعةٍ من المؤلفين المختلفين زمَنيًّا ومكانيًّا، فكان كاتبٌ في زمنٍ معيَّن وفي مكانٍ معين يبتدئ كتابةَ السِّفر، ويواصل كاتبٌ آخرُ كتابةَ السِّفرِ نفسِه، لكن في زمنٍ مختلف ومكان مختلف»(٣).

كما أن تأخُّرَ تدوينِ الأناجيل ينمُّ على افتقادها إلى أصلٍ صحيح يمكنُ نسبتُه إلى المسيح أو أحدِ مُعارضيه، ولا تعني العناوينُ التي تحملها الأناجيلُ أنها من كتابةِ مَن تُنسَب إليهم؛ فمتَّى ومُرقس ولوقا ويُوحنا لم يَكتبوا مِن هذ الأناجيل شيئًا، كما أن كِتابتها تمَّت في أماكنَ شديدةِ الاختلاف، وفي أوضاعٍ لم تُتَّبَع فيها الموضوعيةُ بكل تأكيد، ممَّا يجعلها غيرَ أمينةٍ في النصِّ والرُّوح العام، وإنما كلُّ التراث الذي بُنِي عليها مزيَّفٌ من البداية(٤).

وبقية الأسفار يُوجَّهُ إليها التَّشكيك، وكانت محلَّ جدلٍ وخلاف مستمرٍّ، ومنها رسائلُ بولس، حتى إن بعض رسائل بولس لم يتم إقرارها واعتمادها إلا في مرحلةٍ متأخِّرة؛

(١) انظر: سبينوزا، باروخ، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، (ترجمة: حسن حنفي، دار الطليعة، بيروت، ط٤، ١٩٩٧م)، ص ٢٧٩-٢٨١.

(٢) انظر: السيد، محمد حامد، **نظرية المصادر الإنجيلية، ودورها في إبراز حقيقة أقوال عيسى عليه السلام**، (رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية دمياط، ١٤٤٠هـ)، ص٨٩-٩٦.

(٣) الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص ٧٣.

(٤) انظر: د. عبد العزيز، زينب، **موقف الغرب من الإسلام محاصرةً وإبادة**، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م)، ص ٨١-٨٥.

كرسالته إلى العَبْرانِّيين التي لم تُقَرَّ إلا في مجمعِ نيقية سنة ٣٢٥م[١].

المطلب الثاني: منهج النقد التاريخي للكتاب المقدَّس:

النقد التاريخيُّ عبر العصور:

تعدَّدَت مراحلُ النقد التاريخيِّ عبر العصور، وتألَّق هذا المنهجُ مع علماء الحديث من أئمة الإسلام حين استخدَموا أدواتِ النقد مع المرويَّات التاريخية المتقاطِعة مع السُّنة النبوية إبَّانَ تدوينِ السُّنة النبوية في الدَّواوين المشهورة؛ كالصِّحاح والسُّنن والمسانيدِ والمعاجم وغيرها.

وبرَز من علماء المسلمين المفكِّرُ الاجتماعيُّ الشهير عبد الرحمن ابنُ خَلْدون حيث نوَّه بأهمية التاريخ حيث يقول: «فنُّ التاريخ فنٌّ عزيزُ المذهب جَمُّ الفوائد، شريفُ الغاية؛ إذ هو يوقِفُنا على أحوال الماضينَ من الأمم ...»[٢]، ولكنه شدَّد على المؤرِّخين حين وقَعوا في كثيرٍ من الأخطاء والأوهام؛ فمِمَّا قاله عنهم: «كثيرًا ما وقَعوا عند نقلِهم للوقائع والحكايات لاعتمادهم على مجرَّد النقل، وأنهم لم يَعرِضوها على أصولها ولا قاسُوها على أشباهِها، فضَلُّوا عن الحق وتاهوا في بَيداء الوهم والغلط»[٣]. ولهذا انتقد عددًا من المؤرِّخين وسَمَّاهم بأسمائهم، وأوقفَ بعضَهم على أمثلةٍ للأغاليط والأوهام، وهذا يدلُّ على حَذْقِ ابنِ خَلْدون وأسبَقيَّتِه لكثيرٍ من النقَّاد والمؤرخين في تطوير منهجيةِ النقد التاريخي.

وإذا انتقلنا إلى أوربَّا وجدنا أنَّ منهج النقد التاريخي قد مرَّ بعدَّةِ مراحلَ أو طفرات، يمكن وضعُها في ثلاثِ مراحل: عصر النهضة، والمدرسة الوضعانية، ومدرسة الحَوليَّات. في عصر النهضة كان من أشهر مَن ظهر فيها المؤرِّخ مابليون (١٧٠٧). حيث وضَع أسُسَ علم

(١) انظر: ميلر، وهوبر، **تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم**، ص٦٩.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن **مقدمة ابن خلدون**، (تحقيق: علي عبدالواحد وافي ، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٥، ٢٠١٠م)، ٤٠٦/٢.

(٣) ابن خلدون، عبدالرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، ٤١/٢.

الوثائق السياسيَّة وذلك ببيان الطريقة الناقدةِ للتحقُّق من صحة الوثائق(١). وتعتبر بداية حركة النقد في هذه المرحلة عبارةً عن بداياتٍ مُتواضعة دون امتلاكِ منهجٍ مُتماسك وقواعدَ ثابتة، ولكنها كانت ضروريةً لانطلاق النقد التاريخيّ في أوربا(٢). ثم جاء عصرُ التنوير وما تلاه من نشأة المدرسة الوضعية، وهي إحدى المدارس التاريخية التي وضَعَت أهمَّ أسُسِ منهجِ النقد التاريخي، وكان تركيزُها ظاهرًا على الارتقاء بالتاريخ إلى مَصافِّ العلوم الدقيقة، والوصولِ إلى الموضوعيَّة المطْلَقة في علم التاريخ، ووضَعوا بعضَ الضوابط الصارمة، ليتحقَّق ذلك المنهج، ومن ذلك:

١- إعطاء المؤرّخ الوضعاني أهميةً بالغةً للوثيقة المكتوبة.

١- جمع الوثائق وتنظيمها وفَهْرستُها وتبويبها.

٢- نقدُ الوثائق خارجيًّا وداخليًّا:

خارجيًّا: يهتمُّ المؤرخُ في هذا المستوى بتحقيقِ تاريخ كتابة الوثيقة، ومكانِ كتابتها وطبيعتها، ومدى موضوعيَّتِها وصِدْق معلوماتها.

وداخليًّا: يقوم المؤرخُ بتحليل محتوى الوثيقة، ونقدِها نقدًا إيجابيًّا للتأكدِ مما قاله صاحبها، ثم يعمل على فَهْم الظروف التي كُتِبَت فيها الوثيقة وتحديدِها؛ من أجل مُراقَبة أقوالِ الكاتب.

٣- عملية التركيب والتأليف: وتضمُّ مقارنةَ الوثائق للتأكُّد من الحدث التاريخي، ثم تجميعَ الأحداث، ومُحاولةَ المؤرّخ إصدارَ بعضِ الأحكام العامة، وإعطاءَ بعض التأويلات مع التحفُّظ(٣).

(١) انظر: أبجي، محمد، **النقد التاريخي "خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكِلة له"**، (المجلس الوطني للثقافة والأدب عدد ١٦٩، ٢٠١٦م)، ص ٨.

(٢) انظر: النجار، جميل، **دراسات في فلسفة التاريخ النقدية**، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠١١م)، ص ١٣٠.

(٣) ذكر الدكتور أبجي أن علماء مؤرخي جمعية "سان مور" في فرنسا، وضَعوا أربعَ مراحل لإنجازِ العمل النقديّ: تجميع =

في هذه المرحلة برَز الناقد الإيطالي جيا باتيستا فيكو (١٧٤٤) حيث حاول أن يتعاملَ مع الأحداث التاريخية ولكن بنظرةٍ فلسفية، فغلَبَت على أطروحاته النظرةُ الفلسفية الشمولية، واعتُبِر لأجل هذا مؤسِّسَ فلسفةِ التاريخ الحديث في الحضارة الغربية المعاصرة، وكان من أهم ما اعتنى به التأكيدُ على ضرورةِ التمييز بين المناهج التي تستخدم العلومَ الإنسانية، والمناهج التي تُستخدَم في العلوم الطبيعية؛ فالتاريخ له منهجُه الخاصُّ الذي يدرسه. كما انتقد فيكو الأوهامَ التي يقع فيها المؤرِّخون، ورأى أنَّ هذه الأوهام سلَّمَت بها العقولُ دون تمحيصٍ أو فرز، وهذه المسلَّمات "الأوهام" هي:

١- وهْمُ التهويل والتفخيم: حيث تُمجِّد الأممُ ماضيَها مُبرِّرةً جوانبَ القوة والثراء.
٢- وهْمَ الثقافة الأكاديمية: فيتصوَّر المؤرخُ أن الأشخاص الذين يكتب عنهم أصحابُ تأثيرٍ في الشعوب التي عاشوا فيها، دون تقديمِ دليلٍ على ذلك.
٣- وهْمُ المصادر "التأثُّر والتأثير": وهو تأثُّر المؤرِّخ بغيره، دون أن يكون للعقل الإبداعيِّ دور.
٤- وهم الاقتراب: ويعني أن المؤرِّخَ يجزم بصوابِ الحوادث إذا كان المؤرخُ قريبًا زمَنيًّا من تلك الحوادث والأخبار(١).

=

الوثائق، وضبط الأحداث، وتنظيم الأحداث ضِمن سياق كرنولوجي (تسلسل زمني). انظر: أبجي، محمد، **النقد التاريخي "خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكِلة له"**، ص ٨، وانظر: https://mourchide.blogspot.com/2014/12/blog-post_59.html

(١) انظر: النجار، جميل، **دراسات في فلسفة التاريخ النقدية**، ص١٣٢؛ د. مهورباشة، عبدالحليم، **فلسفة التاريخ، مدخلٌ إلى النماذج التفسيرية للتاريخ الإنساني**، (مركز نماء للبحوث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٦م)، ص ٨٠-٨٥، وللفائدة فقد طُبع مؤخرًا كتاب "العلم الجديد" من تأليف الفيلسوف المؤرخ جيا باتيستا فيكو، وحول منهج فيكو النقدي الصارم يقول مترجم الكتاب أحمد الصمعي في مقدمة الترجمة: «... من اكتشاف هوميروس تترسَّخ لدينا فكرةُ أن فيكو يُخضِع كلَّ مواضيعه إلى امتحانٍ تاريخي وفقهيٍّ صارم، يُمكِّنه من نَفْض الغبار عن هذا العالم القديم، ومن تقديمه عاريًا من الأغلفة المتتابعة التي غطَّته بها الدراساتُ القديمة»، جيا باتيستا فيكو، **العلم الجديد "في الطبيعة المشتركة لكلِّ**
=

النقد التاريخي للكتاب المقدَّس:

لقد كان النقد التاريخي أسبقَ المناهج في التعامل مع النصِّ المقدَّس، حيث اعتمَد على النصوص المتوافرة من العهدَين القديمِ والجديد، ولم يكن بحاجةٍ في البدء إلى غيرهم من المصادر أو الأدَوات. ومع أن النقد التاريخيَّ سبَق غيرَه من مناهج النقد إلا أن بدايته في أوربَّا كانت متأخِّرة؛ فالقرون الوُسطى التي كانت سَنواتُها طويلةً خَلَت من أشكال النقد التاريخي؛ وذلك بسببِ امتلاك رجال الكنيسة لكلِّ أعمال الكتابة والشروح وغيرِها، وليس بوُسعِ كاتبٍ مستقلٍّ أو متحرِّر من سُلطة الكنيسة أن يُدوِّن شيئًا من النقد. وكان ما كتبه رجالُ الكنيسة هو نوعًا دينيًّا لاهوتيًّا لا صلةَ له بالعلوم الإنسانية والمعرفة الدنيوية(١).

وبرَزَت في تلك الحقبةِ ما يُعبَّر عنه بالكتابة الحَوليَّة، يُدوِّن فيها أولئك الكتَبةُ بعضَ الأحداث التي تقع، وليست بتلك الأهميةِ التاريخية، ثم حدث شيءٌ من التطوُّر اليسير في التدوين، وسُجِّلَت بعضُ الأحداث الهامة، ولكنْ خلَتْ من أيِّ دراسات نقدية(٢).

والغرضُ من التعامل مع هذه الأداة المهمة هو الوقوفُ على النصِّ الأصلي، حيث يُعتبر النصُّ الدينيُّ أساسًا في الدِّيانة النصرانية، ويُؤدِّي هذا النقدُ عند استعماله إلى الإجابة عن الأسئلة التي تنشأ في ذهن القارئ أو المتلقِّي، حول كتابة النصِّ؛ مَن الكاتب؟ وأين كَتب؟ ومتى كَتب؟ وما الأحداث التي صاحبَت الكتابة؟

وبتتبُّعِ الدراسات الغربية لمنهجيَّة النقد التاريخي للكتاب المقدَّس- نجدُ أن تلك الممارسةَ تتطوَّرُ بعد الانتقال من مرحلةٍ إلى أخرى؛ سواءٌ ما يتعلق بالقواعد المرتبِطة بالكتاب المقدَّس، أو ما كان متعلِّقًا بالناقد نفسِه من حيث طريقةُ المعالجة والفحصِ والدراسة.

=

الأمم"، (ترجمة أحمد الصمعي، دار أدب للنشر، الرياض، ط١، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٢م)، ص ٣٧.

(١) انظر: النجار، جميل، **دراسات في فلسفة التاريخ النقدية**، ص١١٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٢٠.

وقد كان من أهمِّ أهداف التحليل المصدريّ للأناجيل اكتشافُ الأقوال الأقدَمِ لعيسى عليه السلام، والقصصِ الثابتة عنه، حتى يُمكِنَ إعادةُ البناء التاريخي الحقيقي لحياته وعصره، وذلك أفضلُ من إعادة الإخبار بالقصة كما قدَّمَتها الأناجيلُ الأربعة.

وهناك نقطةٌ في غاية الأهمية فيما يتَّصل بالنقد التاريخيّ للعهدَيْن؛ وهي أنه يجبُ على الناقد أن يلتزمَ الحِيادَ والنَّزاهة، فالناقدُ يُحاول بقدرِ ما يستطيع أن يفهم النصَّ بدون أيِّ تحيُّزٍ أو هوًى(١).

فمِمَّا يرتبط بالكتاب المقدس – وخصوصًا العهد الجديد – من القواعد ما يلي:

١. لا توجد هُويةٌ محددة لكتاب الأناجيل الأربعة، وهو يختلفُ عن كل الكتب المعاصرة في ذلك.

٢. أنَّ عناوين الأناجيل قد كُتِبت على المخطوطات في مرحلةٍ متأخرة، فلا توجد مخطوطاتٌ كاملة تحتوي على عناوينَ قبل القرن الثالث.

٣. لا توجد هناك معلوماتٌ وصْفيَّة عن المؤلفين وأماكنِهم، أو ما يُشبه ذلك من قِبَل آباء الكنيسة قبل عام ١٥٠م.

وممَّا يمكن أن يُذكر في القواعد المتعلقة بالناقد ما يلي(٢).

١– أن يبدأَ الناقدُ بالدراسة الفيلولوجية(٣) قبل تطبيق النقدِ التاريخي؛ حتى يكون الناقد قادرًا

(١) انظر: قدور، منصورية، **النقد التاريخي وأهميَّته في إبراز الحقيقة التاريخية**، (بحثٌ منشور في مجلة الرِّواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١، ٢٠٢١)، الصفحات ٥١٧–٥٣٣ ص ٥٢٩.

(٢) انظر: **النقد التاريخي، يشمل "المدخل إلى الدراسات التاريخية لأنجلو أوسينوبوس، نقد النص، بول ماس، التاريخ العام أمانويل كانت"**، ترجمها عن الفرنسية والألمانية: عبد الرحمن بدوي، (وكالة المطبوعات، الكويت، ط٤، ١٩٨١م)، ص ٣٢–٣٤، جاد، أحمد محمد، **بعضُ عوامل نقد الكتاب المقدس**، (مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة)، ص٣٧.

(٣) علم الفيلولوجيا هو علمٌ يهتمُّ بالنص المكتوب ولُغتِه؛ حيث يقوم أساسًا على دراسة النصوص المكتوبة وتحليلها، وتحقيق =

على فَهم اللغة المنقوشة أو المخطوطة.

٢- أن يُلِمَّ الناقد بالشهادات الكتابية، وهي مجموعةُ الآراء والملاحظات والنتائج التي توصَّل إليها الباحثون السابقون، ويكون النظرُ بمُمارسة المقارنة بين مختلِف الوثائق مَهما تعدَّدَت، وهذا من شأنه الوصولُ إلى نتيجةٍ أكثرَ دقةً واطمئنانًا(١).

أشهر علماء النقد التاريخي للكتاب المقدس:

سبينوزا (١٦٧٧):

ربما كان سبينوزا -كما تقدَّم- مِن أشهر العلماء الذين مارَسوا منهج النقد التاريخي وعُنوا به عنايةً فائقة، وأكَّد على أهميةِ وضع القواعد لهذا العلم، وفي هذا يقول: «عقَّدتُ العزم على أن أُعيد من جديدٍ فحصَ الكتاب المقدس بلا ادِّعاءٍ وبحُريةٍ ذهنية، وألَّا أُثبت شيئًا من تعاليمه أو أقبلَه ما لم أتمكَّنْ من استخلاصه بوضوحٍ تامٍّ منه، وعلى أساس هذه القاعدة الحَذِرة وضعتُ لنفسي منهجًا لتفسير الكتب المقدَّسة»(٢).

وقد شرح سبينوزا في الفصل الثامن وحتى العاشرِ من رسالته- التأصيلَ لما يُسمَّى بالنقد الأعلى، فبَرهَن في الفصل الثامن على زَيفِ نسبةِ الأحدَ عشَر سِفرًا الأولى من العهد القديم لمن تُنسَب عادةً، وأكَّد أن موسى لم يكتب التوراةَ وإنما الذي كتَبها عزرا.

وفي الفصل التاسع أن عزرا لم يُحرِّر تلك الأسفار، وإنما يصحُّ عليه أنه جامعٌ لرواياتٍ من عدةِ

=

نِسبتها، وتحليل مُستواها الثقافي والحضاري، واستكشاف علاقتها بما سبقَها من نصوص. انظر: الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص٣٦-٣٧.

(١) انظر: الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص٣٠-٣١.

(٢)سبينوزا، باروخ، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص١١٧.

مصادر وكتب، ثم أدخَلها جميعًا في مجموع واحد[١].

ويُقرر سبينوزا أن النقد التاريخيَّ هو أبرز اتجاهات النقد وأهمُّها، فيقول: «إن الهدف الأول من هذه النظرية – النقد التاريخي – التحقُّقُ من صِدق المرويَّات للعهدين القديم والجديد، وقد انتهَت هذه الجهودُ التي كانت تَرُوم التصديقَ والإثباتَ إلى التشكيك والتكذيب لتلك الرِّوايات، واعتبارِها من صُنع أيادٍ بشَرية مليئة بالتناقضات، وصدًى لوقائعَ تاريخيةٍ بادَت وانقرضَت وكان لها خصوصيتُها الزمنية، وليس وحيًا إلهيًّا على الإطلاق»[٢].

ويؤكد د. حسن حنفي أن سبينوزا هو مؤسِّس منهج النقد التاريخي، وأن النُّقاد لم يتَناولوا قبل سبينوزا إلا موضوعَ صحةِ النصوص، لكن سبينوزا هو الذي أسَّس منهج النقد التاريخي القائمَ على النقد الداخلي والخارجي على السواء[٣].

توماس هوبز (١٦٧٩):

كان هوبز ابنًا لأحد القساوسة، لكنه كان مُعاديًا لرجال الكنسية؛ حيث كان ينزع تجاهَ العالمانية وتقديمِ أمور الدولة على الدينِ وقوانينِ الكنيسة، بل اتُّهِم كثيرًا بالإلحاد وإنكار وجود الإله، ومع انشغاله بالحقل السياسي إلا أنه مارسَ النقد التاريخي للنصِّ الديني المقدس وخاصةً الأسفار الخمسة ونسبتها إلى موسى عليه السلام[٤]. ومما قاله في هذا الشأن: «ليس لدينا جواب جلي ولا شهادة تاريخية قاطعة على من هم مصنفو الأسفار المقدسة»[٥].

ريتشارد سيمون (١٧١٢):

(١) انظر: سبينوزا، باروخ، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص ٢٦٥-٣٢٥.

(٢) المرجع السابق ٢١.

(٣) سبينوزا، باروخ، مقدمة **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص ٢٢.

(٤) انظر: مراد، فوزية، **مفهوم الدين في فلسفة هوبز**، (مجلة العلوم الإنسانية، جامعة المرقب، عدد ٢٤، ٢٠٢٢ م).

(٥) انظر: د. قدوري، سمير، **التأصيل لقواعد النقد الأعلى**، (من مقال منشور في شبكة تفسير https://2u.pw/YDqD9b).

مِن أشهرِ مَن وجَّه النقد لأسفار العهد القديم، وله في ذلك كتابُه: «التاريخ النقديُّ للعهد القديم Histories Critique Du Vieux Testament» الذي واجهَ صعوبةً بالغةً في طباعته وانتشاره.

حاول سيمون أن يُبرز الأخطاءَ في الرِّوايات التي تَذكر تسلسُلَ الأحداث، والفروقَ بين أسلوب تحرير وكتابةِ الأسفار في أسفار موسى الخمسة؛ ممَّا يُبرهن على استحالة أنَّ كاتبها هو موسى عليه السلام(١).

فولتير (١٧٧٨):

سار فولتير على طريقةِ مَن سبقه كَسْبينوزا وسيمون؛ حيث شكَّك في التوراة، فرفَض نِسبةَ الأسفار الخمسة إلى موسى عليه السلام، بل تجاوَز ذلك إلى التشكيك في شخصيةِ موسى عليه السلام(٢).

وبتتبُّعِ موقفِ كثيرٍ من العلماء من الأسفار الخمسة، في الآونة من القرن السابعَ عشَر وحتى وقتنا الحاضر- نجدُ ما يُشبه الاتفاقَ على رفضِ القول بأن موسى عليه السلام هو الذي كتَب الأسفار الخمسة(٣).

ويُمكن أن نقف على مَلامح المنهجية العامة لهؤلاء النقَّاد (سبينوزا، وهوبز، وسيمون، وفولتير) حيث تدور حول ما يلي:

١- عدمُ الأخذ بحوادثِ التاريخ التي دوَّنَتها المصادر من كتب ووثائق على علَّاتها، بل إخضاعُها للتحليل والنقد العقلي.

(١) انظر: بوكاي، موريس، **التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمِقْياس العلم الحديث**، ص ٤٣، فريدمان، ريتشارد إليوت، **مَن كتب التوراة؟** (ترجمة: عمرو زكريا، دار البيان للنشر، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ٢٠.

(٢) انظر: فولتير، **قاموس فولتير الفلسفي**، ترجمة: يسوف نبيل، مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٨م، ص ٢٩٥.

(٣) انظر: بوكاي، موريس، **التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمِقْياس العلم الحديث**، ص ٤٢.

٢- الاهتمام بالنشاط الإنساني كافَّة، وعدمُ الاقتصار في دراسة التاريخ ونقدِه على الجوانب السياسية والعسكرية، بل الاهتمام بكلِّ ما له علاقة بالحضارة.

٣- التفسير الواقعيُّ العقلي لأحدثِ التاريخ، (بعيدًا عن الغيبيَّات والإلهيات)(١).

٤- محاولة التجرُّد عن الأهواء والتحيُّز والميول في دراسة تاريخ العالم، وفي الحكم على الأحداث(٢).

وأشيرُ إلى أن الباحثين والناقدين في مجال نقد العهدَين القديمِ والجديد، عَمِلوا عبر عدة مجالاتٍ ونظرياتٍ عُرِفَت في تاريخ نقد الكتاب المقدَّس، والحديثُ عنها يطول، وهنا إشارة مختصَرة عن هذه النظريات(٣):

- نظرية الوثائق القديمة: وزمنها منتصَف القرن الثامنَ عشر، بعد الأعمال النقدية المشهورة لـ "سبينوزا وهوبز وسيمون وفولتير" وهو البحث الجادُّ عن كاتب التوراة، إذ قد وصَلوا إلى قناعةٍ عالية أن كتابة موسى عليه السلام مشكوكٌ فيها، وأن التوراة كُتِبَت وجُمعت على يدِ كُتَّابٍ آخَرين جاءوا مِن بعده، ومن أبرز النقَّاد في هذه المرحلة "جان استروك"، وخصوصًا في دراسته التي هي بعُنوان "قرائنُ وملاحظات على المذكرات الأصلية التي يبدو أن موسى قد دأَبَ على كتابتها في سِفر التكوين"، وخَلَص إلى أن الكاتب ليس واحدًا، بل كَتَبةٌ متعدِّدون، وإن كان موسى مشاركًا فيها(٤).

(١) يَرجع ذلك إلى أن هذا العصر كان عصرًا يُقدِّس العقل ويتصارعُ مع الدين، وكان فلاسفتُه ومؤرخوه يرَون تجنُّبَ طريقة القديس أوغسطين (٤٣٠) والأسقُفيِّ جاك بوزسويه (١٧٠٤).

(٢) أدَّت تلك الميزات التي اتصفَت بها الدراساتُ التاريخية إلى ارتفاع قيمة التاريخ، وحَظِيَ بتقدير الناس واهتمامهم. انظر: النجار، جميل، **دراسات في فلسفة التاريخ النقدية**، ص١٣٣.

(٣) تُراجع رسالة: السيد، محمد حامد، **نظرية المصادر الإنجيلية، ودورها في إبراز حقيقة أقوال عيسى عليه السلام**، ص ٦٣-١٥١.

(٤) انظر: بوكاي، موريس، **التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمِقْياس العلم الحديث**، ص ٤٣، ٤٤، وانظر: الكلَّام، =

ثم قام المؤرخ إيكهورن (١٨٢٧) بدراسة بقيةِ الأسفار الأربعة الأخرى سوى التكوين، واختلَف مع استروك، حيث استبعَد تمامًا إمكانيةَ أن يكون موسى قد كتَب التوراة.

– **نظرية الأجزاء:** وخلاصتها إظهارُ التَّكرار والتناقضات بين الوثائق، وفي هذه المرحلة أعلن الكاهنُ الكاثوليكي "ألكسندر جيدس" (١٨٠٢) أن موسى لم يكتب التوراة. ولأجل هذا النقد منه، قامت الكنيسةُ الكاثوليكية بإعلانِ كُفره، وطرَدَته من منصبه(١)، ثم جاء العالم الألماني "دي فته" وصرَّح بأن سِفر التكوين لا يُشابه بقية الأسفار(٢).

– **النظرية التكميلية:** أكمل تلاميذُ "دي فته" عمله، وطوَّروا نظريته، ورأَوا أنه لا بد من البحث عن مصدرٍ جوهري يُشكِّل التوراة في وَحدةٍ واحدة، وكان مِن أبرز مَن سعى في هذا التكميل العالم هيترس إيوالد (١٨٤٧) في كتابه "تاريخ شعب إسرائيل" الذي نقَدَ فيه التوراةَ بِناءً على المعطيات التاريخية، وخرج بنتيجةِ أن المصدر الرَّئيس هو الألوهيمي(٣).

– نظريَّةُ الوثائقِ الحديثة، أو (المصادر الأربعة): حيث تطوَّرَت نظريةُ المصادر، وبدلًا من الحديث عن ثلاثةِ مَصادر، صارت أربعة وهي: (اليهودي، الألوهيمي، التثنوي،

=

يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص ١٣٨.

(١) انظر: شازار، زالمان، **تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث**، (ترجمة: أحمد هويدي، الهيئة العامة بالمطابع الأميرية، ط١، ٢٠٠٠م)، ص١١١.

(٢) انظر: د. هويدي، أحمد محمود، **روايتا الخلق والطوفان في التوراة؛ دراسةٌ في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية**، (مجلة الدراسات الشرقية، العدد ١١، ١٩٩٣م)، الصفحات: ٩-٦٢، ص ١٧.

(٣) المصدر الألوهيمي: يرى المؤرخون أن زمن كتابته يرجع إلى القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد، وكُتب في مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية، وكتب مباشرةً عن الإله، ولم تتدخل الأنشطة البشرية فيه، ويُركز هذا المصدر على الجانب الأخلاقي في حياة بني إسرائيل، ويركز على حياة الأنبياء الثلاثة: إبراهيم، يعقوب، يوسف. وكلمة ألوهيم أُخِذت من "الإله". انظر: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص ٢١-٢٣، وأما ما عداه فهي مصادرُ إضافية ومُوازية. انظر: المرجع السابق، ص ١٩.

الكهَنوتي)[١]. وتتلخص نظرية المصادر الأربعة أن ثمة أربع مدارس مختلفة ساهمت في كتابة التوراة، ثم ضمت نصوص هذه المصادر إلى بعضها، وكُوِّن مصدر موحد لا يخلو من التناقضات والأخطاء[٢].

أقسام النقد التاريخي للكتاب المُقدَّس:

ينقسم النقد التاريخي للكتاب المقدَّس إلى قسمين، كما هو الحالُ في منهج النقد التاريخي لأيِّ مصدرٍ ووثيقة، وهذا القِسمان هما:

- النَّقد الخارجي:

ومن مُسمَّياته: نقد التحصيل، ونقد الصحَّة، ومُهمَّتُه نقدُ التصحيح حيث تُصحَّح الوثيقة من الأخطاء التي تشتملُ عليها مُختلِفُ المخطوطات. وكما أنَّ من مهمته نقْدَ المصدر فهو يُجيب عن الأسئلة التالية: مَن كتب النصَّ (العهد القديم – العهد الجديد)؟ ومتى كُتِبَت هذه الوثيقة؟ وأين مكانُ كتابتها؟ وكيف وصلَت إلينا؟[٣]

- النقد الداخلي:

وهو الذي يعتني بتحليلِ النُّصوص والوثائق والمقابَلةِ بينها، والاطمئنانِ إلى عدم مُناقَضتِها للحقائق التاريخية والعِلمية، ويبحث أيضًا في مدى عدالةِ المؤلِّف ودقَّة ضبطِه للأحداث والأخبار، وهو مُنقسمٌ إلى قسمَين:

أ- نقد التفسير: ويسعى إلى فَهمِ النصِّ كما هو دون النظر إلى الأفكار المسبَقة أو التأثُّر بها.

(١) انظر: تفصيل هذه المصادر والتعريف بها في: د. هويدي، أحمد محمود، **روايتا الخلق والطوفان في التوراة**، ص ٢٠.

(٢) انظر: السيد، محمد حامد، **نظرية المصادر الإنجيلية، ودورها في إبراز حقيقة أقوال عيسى عليه السلام**، ص ٥٠-٥٢.

(٣) انظر: د. الكلام، يوسف، **القراءات الحداثيَّة للقرآن الكريم ومناهج نقدِ الكتاب المقدَّس**، (البيان للنشر ، ط١، ١٤٣٤هـ)، ص٧٧.

ب- نقد الدقَّة والأمانة: ويتمُّ فيه التعامل بالتشكيك المنهجي، للوصولِ إلى الوثوقية، ومعرفة ضبطِ المؤلف وعدالته.

ومن الوسائل التي يتمُّ بها عمليةُ اختبار صِدْق الوثائق: المقابلةُ بين تلك الوثائق، والاطِّلاعُ على التوافق أو التعارض والتنافر(١).

ومن مُهمات الناقد التاريخي أن يُحدد نوعية المصادر الأصلية للمؤلف قدرَ الإمكان، وهذا التحديد للمصادر هو الذي جعَل جون استروك في كتابه "تخمينات عن المصادر الأصلية التي يبدو أنَّ موسى استخدمها في تأليفِ سِفر التكوين" يدَّعي أن موسى عليه السلام اعتمد مصادرَ مكتوبةً عند كتابته السِّفرَ الأول من التوراة، وعلَّل هذا بقوله: ما كان لموسى أن يكتب أحداثًا سبَقَت ولادتَه بآلاف السنين(٢).

موقف الكنيسة من حركة النقد:

النَّصارى يُؤمِنون بالكتاب المقدَّس ويرَون أن كل ما فيه وحيٌ من الله لرجالٍ مُلهَمين من الرُّوح القدس، هذه هي العقيدة التي درَجوا عليها، وأكَّدوها في مَجامعهم، وقد أصدر البابا ليو الثالثَ عشر سنة ١٩٨٣م منشورًا عامًا، قال فيه: «جميع الأسفار التي اعترفَت الكنيسة بصحَّتِها وقَداستها، وكلُّ جزءٍ من هذه الأسفار أمْلاها الرُّوح القدس»(٣).

ولكن هذا لم يَعُد بهذه الصورة من الاتفاق والثِّقة واليقينيَّة، خصوصًا بعد ما واجهَ الكتابُ المقدَّس من جهودٍ نقدية بمختلِف المناهج، فقد أحدَث شرخًا كبيرًا في بنائها، وسبَّب قلقًا متصاعدًا لدى رِجالاتها، حتى أدَّى بهم على ذلك إلى الرُّضوخ والاعتراف ببعض الأخطاء؛ يقول: ريتشارد إليوت: «أدَّت التغييراتُ في القرن التاسع عشر إلى تحولٍ كبير في

(١) انظر: المرجع السابق، ص٧٧-٧٨.

(٢) انظر: الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص٥٣-٥٤.

(٣) تومبيسون، توماس، **الدليل إلى الكتاب المقدس**، ص ٧.

القرن العشرين، وكانت نقطةُ التحول مع نشرِ ما كتبه "بيوس الثاني عشر" سنة ١٩٤٣، وقد بشَّرَت هذه الرسالةُ بحقوقِ بحث ودراسة العهد القديم، وبذلك أُلغِيَت المعارضة الشديدة لبحث العهد القديم التي سيطرَت على الكنيسة الكاثوليكية على مدى مئات السنين. وقد شجَّع البابا الباحثين للبحث عن معلوماتٍ عن واضعي العهد القديم من مُنطلَق أن هؤلاء المؤلِّفين كانوا وسائلَ التعبير الانساني عن روح القُدس، فوافق وقال: فسَّروه، مع توخِّي الحذر المطلوب، وبدون إهمال النور النابع من البحث الجديد لتحديد الشكل الخاصِّ والظروف التي عمل فيها المؤلف المقدس، والفترة التي عاشها، والمصادر المكتوبة أو التي بلغ بها شفهيًّا، وصوروا التعبيرات التي استخدَموها»(١).

وفي موضعٍ آخَر يذكر رضوخَ الكنيسة تمامًا للنقد الموجَّه للكتاب المقدَّس، بل إن الأمر تطور حيث صار ذلك مادةً للدراسة والبحث من رجالات الكنيسة نفسِها، يقول: «ليس سرًّا أن الخمسَ عشرة أو العِشرين سنة الأخيرة كانت تتميزُ بالتحوُّل والتغير في كلِّ ما يتعلق بالبحث الكاثوليكي للعهد القديم التغيُّر الذي أيَّدَته السلطة في الخطاب البابوي للبابا "بيوس الثاني عشَر" فإن نقد الأسس الأدبية والتاريخية التي كانت محلَّ شك لفترة طويلة أصبحَت اليوم مقبولةً، بل ويقوم لها متخصِّصو العهد القديم من الكاثوليك، الأمر الذي أدَّى إلى اهتمامٍ جديد بالعهد القديم في أرجاء الكنيسة، والمساهمة الكبيرة في بحث العهد القديم وعلمِ اللاهوت الحديث، والجهدِ المشترك للتفاهُم بين الدارسين الكاثوليك وبين غيرهم غيرِ الكاثوليك»(٢).

وقد ضعُفَت كذلك معارضةُ الدراسات النقدية لنصوص العهد القديم لدى طائفةِ البروتستانت، بل شرَع الدارسون النقديُّون في دراسة العهد القديم في كبرى الجامعات والمراكز البحثية في أوربا وأمريكا، وصارَت المادة النقدية مادةً تُدرَّس في جامعتَي هارفارد وبرنستوت وغيرهما(٣).

(١) فريدمان، ريتشارد إليوت، **مَن كتب التوراة؟** ص ٥٢-٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥-٢٦، ومن العبارات المهمَّة التي ذكَرها ابنُ حزم وأذعن لِمعناها كثيرٌ من النصارى، ولم يستطع أحدٌ أن ينقض هذه المقولة؛ يقول رحمه الله : «ولسنا نحتاج إلى تكلُّفِ برهانٍ في أن الأناجيلَ وسائرَ كتب =

المبحث الثاني: مناهج نقد الكتاب المقدس الفرعية، ومدارسه المعاصرة

المطلب الأول: مناهج نقد الكتاب المقدس الفرعية(١):

منهج النقد التاريخي تتعلَّق به غالبُ مناهجِ النقد الأخرى تَعلُّقًا وثيقًا، حيث يتعامل أيُّ منهج نقدي مع التاريخ ومادَّتِه وأحداثِه، ولا يُمكنه الانفكاك؛ فالتاريخ أساسٌ ترجع إليه غالبُ المناهج. ونظرًا إلى أهميةِ منهج النقد التاريخي وسَعتِه فقد أدخل في نهاية القرن الماضي في العديد من الفروع المنهجية النقدية الأخرى، مثل النقد الشكلي، والنقد المصدري، والنقد التَّنقيحي، والنقد التراثي، وكلُّ واحد من هذه المناهج يُحاول أن يحصل على العالِم الذي يقف خلفَ النص.

وإذا كان نقدُ الكتاب المقدَّس قد امتدَّ إلى ما وراء النقد التاريخي، وعلى نحوٍ خاص منذ عام ١٩٤٥، في اهتمامه بمسألة: علم النص- فإنَّ المناهجَ النقدية الأخرى قد استقلَّت عن أصولها التاريخية، مثل النقد البِنْيَوي، والنقد السَّردي، والنقد الخطابي. وما زالت هناك بعضُ المناهج النقدية الأخرى للكتاب المقدَّس تتوسَّط في اهتمامها لا بعالِم ما وراء، ولا بعالِم داخلَ

=

النصارى ليست من عند الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام، كما احتَجْنا إلى ذلك في التوراةِ والكتبِ المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام التي عند اليهود؛ لأنَّ جمهور اليهود يزعمون أن التوراة التي بأيديهم منزَّلةٌ من عند الله عز وجل، على موسى عليه السلام، فاحتَجْنا إلى إقامة البرهان على بُطلان دَعْواهم في ذلك، وأما النصارى فقد كفَوْنا هذه المؤُونة كلَّها؛ لأنهم لا يدَّعون أن الأناجيلَ مُنزَّلةٌ من عند الله على المسيح، ولا أنَّ المسيح أتاهم بها، بل كلُّهم أوَّلُهم عن آخرِهم، أريسيُّهم وملكيُّهم ونسطوريُّهم ويعقوبيُّهم ومارونيُّهم وبولقانيُّهم، لا يختلفون في أنها أربعةُ تواريخَ ألَّفَها أربعةُ رجالٍ معروفون في أزمانٍ مختلفة»، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزمٍ الأندلسي القرطبي الظاهري، **الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل**، (نشر: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت، القاهرة)، ١٣/٢.

(١) يضع بعضُ المؤلفين (كما فعل: كينون، فردريك، صاحبُ **دليل النقد الكتابي للعهد الجديد**، ص ٣) من ضِمن هذه الفروع نوعًا مهمًّا، وهو النقد المصدري، الذي يعتني بالبحث وتحديد المصادر، والحقُّ أن هذا ليس نوعًا فرعيًّا بل هو نوعٌ أساسٌ وهو ما سبق الحديثُ عنه في النقد الخارجي، بينما بقيةُ المناهج النقدية التي لها تقاطعٌ مع النقد التاريخي، هي مدارسُ أصبَحَت مستقلَّةً بالبحث والتأليف.

النص[١].

ويُلاحَظ أن معظم المناهج التي تعامَلَت مع دراسة العهدَين القديم والجديد، تعتبر جزءًا من "المنهج التاريخي النقدي"، وعلى هذا فليس نهجًا واحدًا، بل مناهج متعددة، والأساس المشترك بينها هو الأساس التاريخي، وعند التعامل مع المنهج النقد التاريخي يرى بعضُ الباحثين أن هذا المنهج يورث كثيرًا من المشكلات الضخمة والعسيرة.

وقد قام بمُهمَّة استكشافِ هذه المشكلات مجموعةٌ من الأكاديميّين الذين مارَسوا النقد التاريخي؛ فلقد فحَص جيمس سمارت (١٩٨٢) الأثر الذي يتركه النقدُ التاريخيُّ للكتابات المقدَّسة على التربية الدينيةِ والوعظ والتبشير، وكان حكمُه أن التحليل النقدي للأكاديميّ يمكن أن يُدمِّر الكاهنَ والمبشِّر، وهذا يَدلُّنا على الأثر القويّ الذي أحدَثَته حركةُ النقد التاريخي[٢].

وقد كان لنشأةِ منهج النقد التاريخيّ للكتاب المقدس بعهديه في القرن السابع عشر، ثم الوصولِ إلى درجةٍ عالية منه في القرنَين التاسعَ عشرَ والعِشرين- تحوُّلٌ كبيرٌ وملحوظٌ في دراسات الكتاب المقدَّس في العصر الحديث؛ إذ ساعد في ازديادِ المعرفة بتأليفه، وطبَقاته المتعدِّدة، وسِمَات الكتابة فيه، وأصولِه التاريخية المستقلَّة عن شعوب وثقافات الكتاب المقدَّس عند الناقد الحديث، كما أنه حدَّد على نحوٍ عميق للقرَّاء المعاصرين عن اقتناعٍ ما يَعنيه فَهمُ الكتاب المقدَّس[٣].

أما المناهج النقدية المتفرِّعة عن المنهج التاريخي، فإنه لا يمكن أن تَفصِلَ عن الأصل وهو المنهجُ التاريخي، ومن هذه المناهج:

(١) انظر: عبد الرحمن حسن هاشم، **حركةُ نقد الكتاب المقدَّس في أوربَّا خلال النصف الثاني من القرن العشرين**، رسالة دكتوراه، (كلية أصول الدين، بجامعة الأزهر، بالقاهرة، سنة ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨)، ١/١٣٣.

(٢) انظر: عبد الرحمن حسن هاشم، **حركة نقد الكتاب المقدس**، ٢/١١٦.

(٣) انظر: وردي، أسماء، **مناهج نقد العهد القديم عند الغرب**، (صفحات للنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٦)، ص٩٣.

١/ النقد الأدبيُّ القديم:

وتتلخَّص مُهمته في التركيز على تحليلِ الكلمات، والقواعد، والنحو، والأسلوب. ويعود استخدامُ هذا المنهج إلى القرن الثالث حيث كان الأكاديميُّون في الإسكندرية يُدافعون عن أن سِفْر الرؤيا المنسوبَ إلى يوحنا لم يُكتَب بوساطة تلميذ عيسى، يوحنَّا بن زبيدي، الذي يُعتقد أنه مؤلِّف الإنجيل الرابع والرسائل الثلاث. وأيضًا فإن علماء الإسكندرية القُدامى قرَّروا بعد التدقيق أن سِفر العبرانيّين لم يُكتب بأسلوبِ بولس وطريقتِه، ولقد أقرَّ عددٌ من الأكاديميّين في القرن التاسع عشر بأن أربعَ رسائل فقط من الأربعَ عشْرةَ رسالةً المنسوبةِ إلى بولس أصليةٌ فحسب(١).

وقد نشأ النقد الأدبي نشأ حول مسألةِ ما يُسميه المعاصرون بالتزييف، وهو ما تُشير إليه الكلمةُ القديمة: الكاتب المزوَّر في العالم القديم. ويبقى في غاية الأهمية بالنِّسبة للتفسير، ونتائجُه النقدية مهمةٌ في التفسير التاريخي(٢).

٢/ النقد التنقيحي:

ويهتمُّ فيه الدراسون بمُمارسة نُسَّاخ الكتاب المقدَّس والمعلِّقين للمصادر الشفهية والمكتوبة، من حيث إعادةُ الصياغة والتجميع والتوسُّع، أو الاختصار والتحرير والتعديل، والإدراج والحذف، وطريقة إبداع الموادِّ الجديدة، وربطها بما كُتب قديمًا. ويُعبر عنه بعضُ الأكاديميّين بالنقد التأليفي Criticim Composition.

ومِن أعلام هذا المنهجِ جونتير بركامن، ووللي ماركسن، وهانز كونزلمان. وقد حاولَ فيه أمثالُ هؤلاء إعادةَ تركيبِ كل إنجيلٍ على حدة(٣).

(١) انظر: من كتب رسائل بولس https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=191390.

(٢) انظر: حركة نقد الكتاب المقدس ٢/١١٦-١١٧.

(٣) انظر: كينون، فردريك، **دليل النقد الكتابي للعهد الجديد**، (دار مكميلان، ١٩١٢م)، ص ٣، حركة نقد الكتاب =

٣/ النقد الشكلي:

ويُقصد به تقسيمُ الكتاب المقدَّس إلى نصوص، والقيامُ بتحليل تلك النصوص، ثم تصنيفها حسَب نوعها شعرًا أو نثرًا، قانونًا، أو آدابًا، وهذا النوع يهتمُّ بطريقة انتقال النصِّ الشَّفوي إلى نصٍّ مكتوب، وهو مجالٌ دراسي واسع في الكليات اللاهوتية، ومِن أشهر مَن تخصص فيه رودلف بولتمان(١).

٤/ النقد الاستماعي:

تفترض هذه الدراسةُ في البداية أن عيسى عليه السلامُ قد اختار كلماتِه بحُسنِ انتقائه لجمهوره ومُستمِعيه، وقد أدخَل هذا النوعَ في المناهج النقدية المؤرِّخ آرثر باريد(٢).

٥/ النقد البلاغي:

وهو النظرُ إلى إبداع النصِّ وتميُّزه، وتذوُّق البلاغة الظاهرة والمستكِنَّة في شِعره ونثره، والاهتمام بفروع البلاغة؛ كالجِناس والطِّباق والتضمين، وغيرِها، ومن أبرز مؤسِّسي هذه المدرسة عالِمُ العهد القديم جيمس ميولنبرج (١٩٦٠)(٣).

المطلب الثاني: المدارس النقدية الحديثة:

اعتنى عددٌ من العلماء بالدراسة التاريخية للكتاب المقدَّس، وقدَّموا حول ذلك أُطروحاتهم التي رصَدوها خلال تلك الدراسات، وكانت أغلبُ الجهود فردية، حيث تعود إلى رغبة الباحث في استجلاء الوضعية التاريخية للنصِّ المقدس من حيث الثبوتُ والوثوقية.

=

المقدس، ١١٨/٢.

(١) انظر: كينون، فردريك، **دليل النقد الكتابي للعهد الجديد**، ص٢-٣.

(٢) المرجع السابق ١١٨/٢.

(٣) انظر: كينون، فردريك، **دليل النقد الكتابي للعهد الجديد**، ص ٣.

وأمَّا ما يمكن أن يوصف بأنه جهودٌ تعود إلى مدرسةٍ علمية درَج عليها بعضُ الباحثين فهو عملٌ متأخر ما زال يعمل حتى وقتِنا هذا، وتبرز أمامنا في هذا الشأن عدةُ مدارس÷ من أهمها:

١: مدرسة كوبنهاجن:

تُعتبر هذه المدرسة من أشهَرِ مدارس النقد التاريخي وأهمِّها، وقد تأسَّسَت في القرن العشرين على يدِ الدكتور توماس طومسون (١٩٣٩-٠٠٠) المتخرّج في جامعة أكسفورد، وهي مركزٌ شهير للدراسات الكنسية المسيحية.

قام طومسون ومَن معه من الأعضاء بجهودٍ كبيرة في دفعِ الحركة النقدية الثقافية ونُموِّها، وكان من أبرز نتائج دراساتهم النقدية أنه لا يمكن استخدامُ الكتاب المقدَّس كمصدرٍ لتحديدِ تاريخ إسرائيل القديمة، وأن التاريخ التوراتيَّ لا يُمكن الاعتماد عليه في معرفة الحقائق التاريخية والحفريَّات. وحوْلَ انتقاداته للعهد القديمOld testament قرَّر طومسون أن العهد القديم كلَّه تقريبًا كان نتاجَ المدَّة من الخامس وحتى الثاني قبل الميلاد، ويُشكِّك طومسون في حوادث السَّبْي، وأن الأدلة لا تدعمُها بالصورة الموجودة في العهد القديم، وأنه عندما يربط بين النصوص الآشوريَّة والفارسية والبابلية المتعلِّقة بالحرب وتدمير المدن وهجرة السكَّان في مختلِف البلدان، مع وجود شواهدَ أثريةٍ متعددة في فلسطين، مع التنوُّع الظاهر في الروايات التوراتية، بل وتناقضاتها حول التدمير والسبي ثم العودة، كلُّ هذا مما يُعزز الأدلةَ التي تردُّ حوادث السبي(١).

يرى طومسون أن البحث النقديَّ حاول أن يكشف الوقائعَ التاريخيَّة المخفيَّة في الأسطورة المدوَّنة، وضرب على ذلك مثالًا: أن موسى - عليه السلام - يعرف بأنه محرِّر لشعبه، لكن

(١) انظر: طومسون، توماس، **أسفار العهد القديم في التاريخ واختلاق الماضي**، (ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م)، ص١٢-١٣.

قصص سِفْر الخروج في حقيقتِها تستمدُّ ذلك من الحكايات الخرافية والتراث الشفوي؛ لأجل إعطاء التاريخ وثوقيةً إلهية ذاتَ تأثير(١).

كما وجَّه بعضَ النقدِ للعهد الجديد New testament في كتابه "داود ويَسوع بين التاريخ والتراثِ المشرِقي"؛ حيث يرى أن المتأمِّل في الدراسة التاريخية لسيرة المسيح والأناجيلِ الأربعة، يُدرِك أن تلك السِّيرةَ مُقَولَبةٌ ومُنمَّطةٌ إلى حدٍّ كبير، وهي ممتلئةٌ بالأساطير، وأنَّ الأناجيل الأربعة كُتِبَت بعد عقودٍ من التاريخ المنسوب إلى قصصها؛ فالتاريخُ الدقيق لها غيرُ مؤكَّد، كما أنَّ سِماتِها التربويةَ والاجتماعية الخُرافية تُقلِّل من قيمتها لِبُروز العجزِ التاريخي، وأنَّ عددًا من فقهاء العهد الجديد يؤمنون بأنَّ الشخصية التاريخية المدوَّنة هي شيءٌ مختلف جدًّا عن المسيح(٢).

ومِن المآخِذ النقديَّة التي رصَدَها طومسون: أن عقيدة "قيامة المسيح" مأخوذةٌ من الأساطير حول "ديونيسوس" الموصوفِ بأنه إلهُ الموت والارتفاع، وهو يُوافق رؤيةَ طومسون حيث كتَب في ذلك مقالًا بعُنوان: "هل هذا ليس النجار: السؤال التاريخاني لشكل المسيح"(٣).

وتناول طومسون النقدات التاريخية التي سطَّرها بعضُ العلماء، والتي تنتهي جميعًا إلى أن تلك

(١) المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) انظر: طومسون، توماس، **داود ويسوع بين التاريخ والتراث المشرقي**، (ترجمة: عدنان حسن، شركة قدمس للنشر، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٦م)، ص١٦، ولم يكتفِ طومسون من سَعيِه بإثباتِ المأزق التاريخي للكتاب المقدَّس، بل حاوَل إثباتَ قضايا تاريخيةٍ أخرى تتعلَّق بالوجود التاريخي لبعض الممالك، كمملكةِ شاؤول ومملكة سُليمان في أورشَليم ذكر هذا في كتابه "التاريخ المبكِّر لبني إسرائيل"، واعتمد في كتابِه على كتابَين آخَرين، هما الدراسة الاجتماعية "الأنثروبولوجية" للباحث الدَّانماركي نيلز بيتر بعُنوان (إسرائيل المبكِّرة)، والمسح الأثري للمرتفعات الفلسطينيَّة الذي قام به عالمُ الآثار اليهودي فنكلشتاين سنة ١٩٨٨، بعنوان (آثاريات الاستيطان الإسرائيلي)، انظر: طوموسون، توماس، **الماضي الخرافي: التوراة والتاريخ**، (دمشق، ط١، ٢٠٠٩م)، ص ٣٥-٣٦، نقلًا عن الكلَّام، يوسف، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدَّس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص٢٦١.

(٣) انظر: طومسون، توماس، **داود ويسوع بين التاريخ والتراث المشرقي**، ص١٦.

المدوَّنات ما هي إلا خرافاتٌ دُوِّنَت وأُلبِسَت ثوبَ القداسة، حيث يرى ديفيد شتراوس (١٨٧٤م) أنَّ اختزال القصة الكتابية إلى أحداثٍ طبيعية أو تاريخيةٍ لم يكن في حقيقته يُعدُّ ترجمةً أمينة للأناجيل إلى الفَهْم الحديث، بل خالف القصدَ من النَّص، وظهرَت حينها الأساطير، وأن تحويل قصةِ يسوع إلى المسيح – كما هو في الكتاب العبراني – بحيث يتجاوز موسى بل وكافَّة الأنبياء، ما هي إلا أسطورةٌ تجعل من الإنسان ربًّا.

وقد توافقَت رؤيةُ شتراوس لأفكارِ الفيلسوف فيرباخ (١٨٧٢)، فقد كانا يرَيان أن الدين ما هو إلا انعكاسٌ للوضع البشري، وأنَّ الأساطير التاريخية هي تفسيراتٌ رمزية ومَجازية للأحداث الفعلية[١].

ويرى طومسون أن شتراوس أخرَج البحثَ عن يسوع التاريخيّ من مناقشة القرن التاسعَ عشر للأسطورة والدِّين، وتميز حينها البحثُ في الشأن التاريخي عن التفسير الخرافي، واهتمَّ بمسألة مُراجعة مَصادر الإنجيل أكثرَ من دراسة النصوص نفسِها[٢].

ومن أبرَزِ الأعمالِ لرِجالات هذه المدرسة ما كتَبه الباحثُ الكَندي جون فان سيترز، وخصوصًا كتابه "إبراهيم في التاريخ والتراث" الذي صدَر عام ١٩٥٧م، وقرَّر فيه أنَّ مرويَّات العهد القديم تعود إلى القرن السادسِ قبل الميلاد، وهذا يُلغي مسألة أن موسى كتب الأسفار، كما أنه يقضي على مِصداقيةِ كثيرٍ من الأحداث التاريخية[٣].

ويذكر طومسون أنه في أواسطِ السبعينيَّات صدَر عددٌ من الدوريات الجديدة أسهمت في تغيير اتجاهِ البحث في مجال النقد التاريخيّ للأسفار التوراتية، ومنها دوريَّةُ Dielhimer

(١) انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) أطال طومسون في دراسةِ منهجية شتراوس في التعامل مع مخطوطات الأناجيل الأربعة، وبخاصةٍ إنجيل مُرقس؛ للوقوف على حياةِ المسيح والأحداث التي وقعَت. انظر: طومسون، توماس، **داود ويسوع بين التاريخ والتراث المشرقي**، ص١٦-١٨.

(٣) انظر: طومسون، توماس، **أسفار العهد القديم في التاريخ واختلاق الماضي**، ص ٢٤-٢٩.

Blatter الصادرةُ عن هايدلبرج وهي من أكثرِ الدوريات أصالةً وتجديدًا، وكذلك مجلَّة The Journal For (دراسات العهد القديم) التي تَصدُر بالإنجليزية في شيفيلد، وكذلك صدور دورية semeia عن جمعية "أدب العهد القديم" أدَّى إلى تزايُد الاهتمام في الولايات المتَّحِدة بقراءة العهد القديم بمناهجَ نشأَتْ عن النقد الأدبي، ودخَل مبحث العهد القديم مرحلةً انتقالية دامَت جيلًا، وتميَّزَت بالتجديد والتغيير المتلاحِقَين(١).

ويُلخِّص طومسون ما وصَل له هو وأعضاءُ مدرسة كوبنهاجن حول العهد القديم، فيقول: «يُمكننا الآن وبقدرٍ كبير من الثقة أن نقول: إن العهد القديم ليس تاريخًا لماضي أحدٍ بعينِه، وقصة شَعب إسرائيل المختار والمنبوذ التي تُقدِّمها هي مَجازٌ فلسفي أو جِنس بشري ضلَّ طريقَه، والتراث نفسُه هو حديثٌ عن العثور على هذا الطريق، وأنه بإضفائنا للصِّبغة التاريخية على هذا التراث، تاهت عن أعيننا الركيزةِ العقلية للعهد القديم، ومعها رَكيزتُنا العقليَّة أيضًا»(٢).

ومِن أعضاء هذه المدرسة فيليب ديفيز (٢٠١٨) أستاذ دراسات الكتاب المقدَّس بجامعة "شيفيلد" في بريطانيا، ومدير مركز دراسات مخطوطات البحر الميت، وتتلخَّص نظريته في أن أسطورة المسيح والذي يؤمن به المسيحيُّون هذا الزمانَ لا وجودَ له حقيقة، كما قدَّم بعض المسائل النقدية في مَتابه عن مخطوطاتِ قمرانَ وأبحاثه عن مخطوطات البحر الميت، ومن آخِر كُتبه التي كان لها تأثير، ودار حولَها كثيرٌ من الجدل كتاب "بحثًا عن شعب إسرائيل القديم"(٣).

٢: معهد روماند لعلوم الكتاب المقدس بلوزان.

وهي مدرسةٌ عِلمية فكرية في سويسرا، ويجمع هذا المعهد عددًا من علماء النقد الحديث للكتاب المقدَّس، الذين يجمعون بين المنهج النقديِّ التاريخي والنقد المصدري، ويعرف المعهد

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٣.

(٢) انظر: طومسون، توماس، **أسفار العهد القديم في التاريخ واختلاق الماضي**، ص ١٦.

(٣) انظر: عبد الرحمن حسن هاشم، **حركة نقد الكتاب المقدس**، ص١٠٣.

نفسُه بأنه: معهدٌ غير طائفي ومتعددُ التخصصات مُكرَّسٌ لدراسة الأدب اليهودي والمسيحي في سياقِ ثقافات العصور القديمة. يرأس المعهدَ حاليًّا روث إيباخ.
وتُغطي مجالات بحثه الرئيسية:

- الكتاب المقدَّس العبريُّ وتاريخ إسرائيل في سياقها الشرقيِّ القريب.

- الرسَّامون اليهودُ وتاريخ اليهودية في العصور القديمة (البروفيسور ديفيد حميدوفيتش).

- العهد الجديد والتقاليد المسيحية القديمة.

- تاريخ المسيحية القديمة والكتابات المسيحية الملفَّقة(١).

ومِن أبرز علماء المعهد: توماس رومر والدكتور جين دانيل ماتشي(٢).

٣: ندوة عيسى "يسوع" (Jesus Seminar):

تأسَّسَت ندوة عيسى سنة ١٩٨٥م تحت رعاية مؤسسة ويستار(٣) في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي مجموعةٌ ينتمي إليها باحثون أكاديميون في دراسة الكتاب المقدَّس، وخاصةً ما يتعلَّق بالعهد الجديد، ويبلغ عددُهم أكثرَ من مائتي عالمٍ في اللاهوت من طائفتَي الكاثوليك والبروتستانت، ومعظمُهم يعملون في الجامعات، وهم مِن خرِّيجي الجامعات المرموقة؛ كهارفارد وكلارمونت.

أسَّس الندوةَ العالمُ بالعهد الجديد "روبرت فانك"، وتُعرف الندوة بحلقةِ السيد المسيح

(١) والتعبير بالملفقة مدوَّنٌ بهذا اللفظ في موقع المعهد على شبكة النت.

(٢) انظر: موقع المعهد https://www.unil.ch/irsb/fr/home.html.

(٣) مؤسسة ويستار ليست مؤسسةً مُناهِضةً للديانة المسيحية، وإنما هي مؤسسةٌ غيرُ رِبحية للأبحاث الخاصة بالعلوم والنصوص المسيحية للتعريف بها، ويُحاول العاملون في المؤسسة نزْعَ ما تراكمَ عليها من تناقضاتٍ وتحويرات عبر المجامع على مرِّ العصور. انظر: د. عبد العزيز، زينب، **نبذة حول ندوة عيسى (يسوع)**، (منشورة في موقع صيد الفوائد)، ص ٢.

الدراسيَّة، وتنشر الأبحاثَ حول حقيقة يسوع التاريخيِّ الموافق للحقائق والوقائع التاريخية، وليس المسيح في تصوُّر طوائفِ النصارى صاحب القيامة وابن الإله(١).

ومِن خلال جلساتِ الأعضاء، واجتماعاتهم الدوريَّة، خرَجوا بنتائج؛ منها:

- أن التَّوافُق صار كبيرًا بين العلماء حولَ حقيقة يسوع، واتضاحِ شخصيته التاريخية، وهي بخلاف الشخصيةِ الدينية.
- تأليف كتاب "الأناجيل الخمسة" ونُشر سنة ١٩٩٣م، ويضمُّ الأناجيلَ الأربعة بالإضافة إلى إنجيل "توما"(٢). يتكوَّن كتابُ الأناجيل الخمسة من ٥٥٠ صفحة. وقاموا بترجمةِ الأناجيل وأسْمَوها "ترجمة النقاد" Scholars Version وضمَّت هذه الترجمةُ ما يُقارب ١٥٠٠ قولٍ لعيسى، وفحَصوا تلك الأقوالَ لإثبات الصحيح من المكذوب عليه، وكانت النتيجةُ التي توصَّلوا إليها أن ٨٢٪ من الكلمات المنسوبة إلى عيسى لم يتَفوَّه بها حقيقة، وأنَّ ١٨٪ من الأقوال التي تُنسب إليه، من المحتمل أن يكون قالها، ولا يوجد جزمٌ بتأكيدِ تلك النسبة(٣).

(١) انظر: جونسون، لوقا تيموثي، **المسيح الحقيقي "المسعى الخاطئ للعثور على السيد المسيح الحقيقي، وحقيقة الأناجيل التقليدية"**، (ترجمة: محمد الواكد، دار الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م)، ص ١٤.

(٢) هذا الإنجيل اكتُشف في مصر سنة ١٩٤٥، وهو فقط تجميعٌ لأقوالٍ تُنسب إلى عيسى عليه السلام، وليس فيه قصصٌ أو أحداث. انظر: عامري، سامي، **قيامة المسيح بين الحقيقة والخرافة "سقوط النصرانية"**، (مكتبة النافذة، نسخة إلكترونية)، ص٣٤٢.

(٣) انظر: السقار، **هل العهد الجديد كلمة الله؟** ص ١٧٩.

هذه النتيجة التي توصَّل إليها الباحثون في ندوة عيسى ليست بعيدةً عمَّا نشرَته مجلةُ التايم الأمريكية في عددها الصادرِ في شهر أكتوبر سنة ١٩٨٦، حيث أفرَدَت خبرًا لاجتماعِ علماء في ندوةٍ دولية يَزيد عددُهم عن ١٢٠ عالمًا، قام هؤلاء العلماءُ بفحص أقوال عيسى ودراستها تاريخيًّا، ولم يَجِدوا ما يُمكن إثباته سوى ١٤٨ قولًا من بين ٧٥٨ قولًا تُنسب إلى عيسى عليه السلام، ولم يكن إنجيل توما داخلًا ضمن الدراسة(١).

هذه المدارس هي أبرزُ المدارس التي عُنِيَت بدراسةٍ نقدية تاريخية للكتاب المقدس في عصرِنا الحديث، وحاوَلَت الإجابةَ عن الأسئلة التي طرَحَها المهتمُّون بالدراسات اللاهوتيَّة والتاريخية، حول وُثوقيَّة النصوص المقدَّسة، وطرائقِ فحص الوثائق لأسفار العهْدَين.

(١) انظر: عامري، سامي، **قيامة المسيح بين الحقيقة والخرافة "سقوط النصرانية"**، ص ٣٤٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنِعمته تتمُّ الصالحاتُ، والصلاة على خِيرَةِ خلقِه، وصحبِه أجمعين.

نتائج البحث:

١- نَقْد الكتاب المقدس هو العِلم الذي يُعالج كتاباتِ الكتاب المقدس حتى يُمكِنَ الحكمُ على هذه الكتابات بالصحة والموثوقية.

٢- التناقل الشفويُّ في روايات العهدَين للأحداث والأخبار المفتقِرة للسنَد والقواعد الضابطة هو من أسبابِ الاختلاف والتناقض.

٣- مرَّ النقد التاريخيُّ في الدراسات الغربية في أوربا بمراحل، وكان عصرُ النهضة هو البدايةَ الحقيقة لتلك المراحل.

٤- أشهرُ علماء الغرب في نقد الكتاب المقدس هم: سبينوزا، وهوبز، وسيمون، وفولتير، واستروك.

٥- مِن أشهر المدارس المعاصرة في نقد الكتاب المقدس تاريخيًّا: مدرسةُ كوبنهاجن، وأبرز رجالاتها طومسون، الذي قرَّر أنه لا يمكن استخدامُ الكتاب المقدس كمصدرٍ لتحديدِ تاريخ إسرائيل القديمة، وأن التاريخ التوراتيَّ لا يمكن الاعتمادُ عليه في معرفة الحقائق التاريخية والحفريَّات.

٦- ندوةُ عيسى (حلقة السيد المسيح الدراسية) مؤسسةٌ معاصرة في نقدِ الكتاب المقدَّس. من أبرز نتائج دراساتها: تأليفُ كتاب الأناجيل الخمسة، وفيه قرَّر أن غالب ما يُنسَب لعيسى عليه السلام من الأقوال (٨٢٪)، وأن القليل فقط (١٨٪) هو ما يَطمئنُّ في نسبته إليه.

توصية:

البحثُ في ثبوت نصوصِ العهدين القديم والجديد لم يُغلَق، وما زال مفتوحًا للباحث الجادِّ؛ ولهذا أُوصي بأن تُدرَس الأبحاث الجديدة حولهما، وخصوصًا ما يتعلق بما كُتب حول مخطوطات البحر الميت، وتقدم في ذلك دراسات عِلميَّة فاحصة، تُثري مكتبةَ مقارنة الأديان.

المراجع

١- أبجي، محمد، (٢٠١٦م)، النقد التاريخي "خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكِلة له"، المجلس الوطني للثقافة والأدب، عدد ١٦٩.

٢- ابن أبي حاتم الرازي، (١٩٥٢م)، مقدمة الجرح والتعديل، (الطبعة الأولى)، حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣- ابن أبي شَيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، (١٩٨٨م)، مصنَّف ابنِ أبي شَيبة (الكتاب المصنَّف في الأحاديث والآثار)، (الطبعة الأولى)، الرياض: مكتبة الرشد.

٤- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزَري، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت: دار الفكر.

٥- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزمٍ الأندلسي القرطبي الظاهري، الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل، (د.ط، د.ت)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (١٩٩٤م)، معجم مقاييس اللغة، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الفكر.

٧- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (١٩٩٣م)، لسان العرب، (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار صادر.

٨- إدجر، يوحنا، (١٩٠٣م)، نقد العهد القديم والكنيسة المسيحية، نيويورك: طبعة أبناء تشالرز سكريبنر.

٩- أمين، أحمد، النقد الأدبي من الموسوعة الأدبية، مؤسسة هنداوي، نسخة إلكترونية.

١٠- البار، محمد علي، (١٩٩٠م)، دراسات معاصرةٌ في العهد الجديد والعقائد النصرانية، (الطبعة السابعة)، دمشق: دار القلم.

١١- بدوي، عبد الرحمن، (١٩٨١م)، النقد التاريخي، يشمل "المدخل إلى الدراسات التاريخية لأنجلو أوسينوبوس، نقد النص، بول ماس، التاريخ العام أمانويل كانت": مترجَمة عن الفرنسية والألمانية، (الطبعة الرابعة)، الكويت: وكالة المطبوعات.

١٢- بوكاي، موريس، (٢٠١١م)، التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمِقْياس العلم الحديث، ترجمة: حسن خالد، (الطبعة الثالثة)، بيروت: المكتب الإسلامي.

١٣- تومبيسون، توماس، الدليل إلى الكتاب المقدس، (بدون بيانات).

١٤- توملين، (١٩٨٠م)، فلاسفة الشرق، ترجمة: عبد الحليم سليم، دار المعارف.

١٥- جاد، أحمد محمد، (٢٠٠٧م)، المنهج التاريخي في دراسة الدين، دار العلوم، جامعة القاهرة.

١٦- جاد، أحمد محمد، بعضُ عوامل نقد الكتاب المقدس، مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة.

١٧- جونسون، لوقا تيموثي، (٢٠٠٨م)، المسيح الحقيقي "المسعى الخاطئ للعثور على السيد المسيح الحقيقي، وحقيقة الأناجيل التقليدية"، ترجمة: محمد الواكد، (الطبعة الأولى)، دمشق: دار الأوائل.

١٨- الخطَّابي، أبو سليمان البُستي، غريب الحديث، (١٩٨٢م)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دمشق: دار الفكر.

١٩- د. عبد العزيز، زينب، (٢٠٠٤م)، موقف الغرب من الإسلام محاصرةً وإبادة، (الطبعة الأولى)، القاهرة: دار الكتاب العربي.

٢٠- د. عبد العزيز، زينب، نبذة حول ندوة عيسى (يسوع)، منشورة في موقع صيد الفوائد.

٢١- د. مهورباشة، عبدالحليم، (٢٠١٦م)، فلسفة التاريخ، مدخلٌ إلى النماذج التفسيرية للتاريخ الإنساني، (الطبعة الأولى)، بيروت: مركز نماء للبحوث والنشر.

٢٢- د. هويدي، أحمد محمود، (١٩٩٣م)، رِوايتا الخلق والطوفان في التوراة؛ دراسةٌ في

ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية، مجلة الدراسات الشرقية، (العدد ١١)، الصفحات: ٩-٦٢.

٢٣- ديورانت، وِلْ "ويليام جيمس ديورَانت"، (١٩٨٨م)، قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخَرين، بيروت: دار الجيل، تونس: المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢٤- الذيباني، هاجر، (٢٠٢٠م)، نقد الكتاب المقدس في الفكر الغربي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

٢٥- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (١٩٩٩م)، مختار الصحاح، (الطبعة الخامسة)، بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

٢٦- الزيَّات، أحمد، وآخرون، المعجم الوسيط، مَجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة للنشر.

٢٧- سبينوزا، باروخ، (١٩٩٧م)، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، (الطبعة الرابعة)، بيروت: دار الطليعة.

٢٨- سولن، ريتشارد، (١٩٨١م)، دليل النقد الكتابي (Criticism Biblical of Handbook)، (الطبعة الثانية)، جون كونيكس.

٢٩- السيد، محمد حامد، (٢٠١٨م)، نظرية المصادر الإنجيلية، ودورها في إبراز حقيقة أقوال عيسى عليه السلام رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية دمياط.

٣٠- شازار، زالمان، (٢٠٠٠م)، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة: أحمد هويدي، (الطبعة الأولى)، الهيئة العامة بالمطابع الأميرية.

٣١- شنيدويند، ويليم، (٢٠١٩م)، كيف أصبح العهدُ القديم كتابًا؟ "تدوين إسرائيل القديمة"، ترجمة أحمد الجندي، (الطبعة الأولى)، المركز القومي للترجمة.

٣٢- طومسون، توماس، (٢٠٠٠م)، أسفار العهد القديم في التاريخ واختلاق الماضي، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة.

٣٣- طومسون، توماس، (٢٠٠٦م)، داود ويسوع بين التاريخ والتراث المشرقي، ترجمة: عدنان حسن، (الطبعة الأولى)، اللاذقية: شركة قدمس للنشر.

٣٤- طوموسون، توماس، (٢٠٠٩م) الماضي الخرافي: التوراة والتاريخ، (الطبعة الأولى)، دمشق.

٣٥- عامري، سامي، قيامة المسيح بين الحقيقة والخرافة "سقوط النصرانية"، مكتبة النافذة، (نسخة إلكترونية).

٣٦- فريدمان، ريتشارد إليوت، (٢٠٠٣م) مَن كتب التوراة؟ ترجمة عمرو زكريا، (الطبعة الأولى)، دار البيان للنشر.

٣٧- فولتير، (٢٠١٨م)، قاموس فولتير الفلسفي، ترجمة: يسوف نبيل، (الطبعة الأولى)، مؤسسة هنداوي.

٣٨- فيكو، جيا باتيستا، (٢٠٢٢م)، العلم الجديد "في الطبيعة المشتركة لكلِّ الأمم"، ترجمة أحمد الصمعي، (الطبعة الأولى)، الرياض: دار أدب للنشر.

٣٩- قاموس هاربر للكتاب المقدس (Harper's Bible dictionary) نسخة إلكترونية.

٤٠- قدور، منصورية، (٢٠٢١م)، النقد التاريخي وأهميَّته في إبراز الحقيقة التاريخية، بحثٌ منشور في مجلة الرِّواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١، الصفحات ٥١٧-٥٣٣.

٤١- القس حبيب، صموئيل، وآخَرون، دائرة المعارف الكتابية، (الطبعة الثانية)، دار الثقافة.

٤٢- الكلَّام، يوسف، (٢٠٠٩م)، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، (الطبعة الأولى)، دمشق: صفحات للدراسات والنشر.

٤٣- الكلَّام، يوسف، (٢٠١٣م)، القراءات الحداثيَّة للقرآن الكريم ومناهج نقدِ الكتاب المقدَّس، (الطبعة الأولى)، البيان للنشر.
٤٤- كينون، فردريك، (١٩١٢م)، دليل النقد الكتابي للعهد الجديد، دار مكميلان.
٤٥- لوغوف، جاك، (٢٠٠٧م)، التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، (الطبعة الأولى)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٤٦- محمد، خالد فتحي، (٢٠١٩م)، النقد التاريخي عن سبينوزا، مجلة جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، العدد ٣١، الصفحات ١١-٨٤.
٤٧- المسيري، عبدالوهاب، (١٩٩٩م)، موسوعة اليهودية والنصرانية والصهيونية، (الطبعة الأولى)، القاهرة: دار الشروق.
٤٨- ميلر، ستيفن، وهوبر، روبرت، (٢٠٠٨م)، تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة: وليم وهبة، (الطبعة الأولى)، القاهرة: دار الثقافة.
٤٩- النجار، جميل، (٢٠١١م)، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، (الطبعة الأولى)، القاهرة: مكتبة مدبولي.
٥٠- نخبة من الأساتذة واللاهوتيّين، قاموس الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية.
٥١- هنري، متَّى، (٢٠٠٢م) التفسير الكامل للكتاب المقدس، (الطبعة الأولى)، القاهرة: مطبوعات إيجلز.
٥٢- وردي، أسماء، (٢٠١٦م)، مناهج نقد العهد القديم عند الغرب، (الطبعة الأولى)، دمشق: صفحات للنشر.